الصحابي الجليل حجربن عدي الكنديّ

م.م منير جهاد محمد سبتي
كلية المأمون الجامعة / قسم التاريخ

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين.

أما بعدُ؛ فإنَ البحث عن حياة حُجر بن عدي الكندي (رضي الله عنه) وشخصيته تستحق الجهد والتدقيق ، لما يتمتع بها شهيد الولاء من إيمان حقيقي مطلق للإسلام، وصحبته وولائه للرسول (ﷺ) وآل بيته الأطهار ، ليكون نبراس وقدوة ومثل أعلى لكلِ محبي الرسول (ﷺ) وآل بيته ، وقد حاول الباحث أن يؤشر ويسجل مجمل الحقائق التاريخية عن دور معاوية بن أبي سفيان في مقتل حُجر حيث يُعدُ المسؤول الأول على ذلك ، وكذلك عن هذه الشخصية الفذة التي جادت بروحها من اجل الحق ، من عمق الحب والولاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ،حيث كان يمثل إسلامية المسلم بكلِ معانيها الأصيلة، ومعبَداً لطريق النجاة والفوز بالآخرة ، من خلال استقصاء الحوادث والروايات من المصادر القديمة والحديثة بما يمكن ان يسهل تسليط الضوء على شخصية حُجر بن عدي الكنديَ الذي عاصر مرحلتي الجاهلية والإسلام حتى تاريخ استشهاده. وقد شمل البحث ثلاثة مباحث : المبحث الأول الذي قسم على مطلبين، جاء المطلب الأول عن اسمه ، كنيته ، نسبه، ومولده ، و جاء المطلب الثاني عن حياته وصحبته . أما المبحث الثاني ، فكان عن ذكر استشهاد حُجر بن عدي ، والمبحث الثالث عن فضائل حُجر بن عدي ومناقبه.

Great Sahaabi: Hagar Bin Udai

Asst. Lect. Mooner Jehad Mohamed Sabti
Mammon University College / Department of History

Abstract:

The search in the life of the companion Hujr bin Adi is worthy of investigation and scrutiny . He was amongst the virtuous companions. He was also one of the chiefs and ascetics . His was an eminent devoted lover to Amir Al – Muimineen (Prince of the Belivers) . He was a sheikh among his men.

Whenever he excreted, he would perform wudu (ablution), whenever spilled water, he would perform wudu, and whenever he performed wudu, he would pray . Hujr bin Adi had companionship of the prophet Mohammad (pbuh) , and he was a delegate to him . He was the bearer of the flag of Prophet Mohammad

who said about him , " Some people will be killed in Adra; Allah and the people of the heaven will become angry over that . " He was a martyr of loyalty. He and his companions were the first to be killed ruthlessly in Islam in the year 51 AH upon the order of MuauiyahibnAbiSufyan .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إظهار قوة الإيمان بالمبادئ ومعنى الولاء للآل بيت رسول الله (ﷺ)؛ لأنَ في البحث والتقصي لمثل هؤلاء الأبطال قدوة وعبرة ونور لمن يعنى بالإيمان والعقيدة والمبادئ والسالك لطريق الحق والولاء ناشداً طريق الكمال والسعادة وطريق النور في حياة الدنيا وحياة الآخرة ، وممارسة الوظائف الشرعية ،والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بالحق والشجاعة ، بغض النظر عما يترتب على ذلك من التضحية والمعاناة حتى إن تطلب الأمر الجود بالروح والنفس.

المبحـــــث الأول/ التعريف بالبحث:

المطلب الأول/ السيرة الشخصية:

هو حُجر (بضم أوله وسكون الجيم) [١] بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارثة بن معاوية بن ثور بن مرتح بن نور وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحارثة بن المرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ [٢] . وله أكثر من كنية منها سميَّ حُجر بن عدي الادبر أبو عبد الرحمن الكندي [٣] لأنَ أباه عدياً طعن مولياً [٤]وهذه الكنية الاكثر شهرة عند المؤرخين فقد ذكره بن سعد في الطبقات الكبرى ، وإبن عساكر في اللباب في تهذيب الانساب ، والذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، وابن كثير في البـــداية والنهاية وآخـــرون [٥]وقد عرف أيضا حُجر الخير لتمييزه من ابن عمه حُجر الشر بن يزيد من أتباع معاوية يوم صفين [٦] وكذلك عُرف بـ (أبي عبد الرحمن الشهيد، وكذلك شهيد الولاء) [٧] . وهو من كندة من رؤساء أهل الكوفة [٨].أما ولادته فإنَ جميع المصادر القديمة والحديثة لم تثبت أو تشير إلى سنة ولادته . ويرى الباحث أنَ إسلام حُجر بن عدي في مقتبل شبابه حينما قدم إلى المدينة مع أخيه هاني بن عدي إلى الرسول محمد (ﷺ) بعد فتح مكة . وهناك بعض الروايات تؤكد صغر سنه فيما يخصّ بقية الصحابة [٩]وهو من أعلام القرن الهجري الأول وولادته فـــي الكوفة بوصفه كوفيا[١٠] .

أما فتره استشهاده ، فيعتقد كان بعمر ناهز (٦٨ أو ٧٠ سنة) واستشهاد حُجر بـن عدي سنة (٥١ هـ) [١١] ، وكان له ابنان عبد الله وعبد الرحمن قتلهما مصعب بن الزبير [١٢] وكان أيضا له أبنَ آخر أسمـــه مخشي [١٣] . وذكر بعض المؤرخين أنَ له ولداً قُتل معه في مرج عذراء وأنَ هذا الابن يدعى همام [١٤] .

المطلب الثانـي/ حياته وصحبته:

كانت حياة حُجر بن عدي بين الجاهلية والإسلام، إلاَ أنَ رغم صغر سنه في الجاهلية لم تؤثر فيه ظروف الجاهلية ولا سيما إنَه دخل الإسلام في مقتبل عمره وشبابه ، وقد ذكر ابن سعد

ومصعب الزبيريّ فيما رواه الحاكم عنه ، وإنَه وفد على النبي محمد (ﷺ) هو وأخوه هاني [١٥] وكان من أصحاب أمير المؤمنين والحسن (عليهما السلام) ومن الإبدال[١٦] * وكـــان حُجر ثقة معروفاً [١٧] وكان عابداً ، ولم يُحدث قط إلاّ توضأ ولم يهـــــرق ماء إلاّ توضأ وما توضـــأ إلاّ صلى [١٨] [١٨] وكان لحُجر صحبة ووفادة وجهاد وعبادة [١٩] وهو يُعَد من الرؤساء والزهاد ومحبته وإخلاصه لأمير المؤمنين علـــــي بن أبي طالب (عليه السلام) أشهر من أن تذكر، وكان على كندة يوم صفين ، وعلى الميسرة يوم النهروان[٢٠] .

وقد سمع علياً وعمار بن ياسر وشراحبيل بن مرة ، وروى عنه أبو ليلى الكندي مولاه ، وعبد الرحمن بن عابس ، وأبو البختري الطائيّ[٢١]وكان أحد الذين اشتركوا في دفن أبـي ذر الغفاري (رضي الله عنه) في الربذة ، والذين شهد لهم رسول الله (ﷺ) بأنهم عصابة من المؤمنين [٢٢] وكان حُجر من الذين كتبوا إلى عثمان بن عفان من أهل الكوفة ينقمون عليه أمور ينصحونه، وينهونه عنها [٢٣] ، ومن أقوال رسول الله (ﷺ) فيه : (يُقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهـم أهل السماء) [٢٤] ، ويذكر ابن سعد فـــــي الطبقات الكبرى : (كـــــان حُجر بن عدي جاهلياً إسلاميا") [٢٥] ، وهو راهب أصحاب محمد (ص)[٢٦] . وذُكر بأنه صحابي ولـــــه أحاديث رواها عن الرسول (ﷺ) بنفسه [٢٧] ، وهذا ما أكده السيد الأمين العاملي بمختلف الأدلة [٢٨] عكس ما ذكر بعض المؤرخين كونه تابعيا"[٢٩] حيث قال عنه الفضل بن شاذان النيشابوري (ت٢٦٠ هـ) ، من التابعين الكبار. وذكره بن سعد : حجر في الطبقة الرابعة من تابعي الكوفة ، وقد شهد القادسية وهو الذي أفتتح مرج عذراء ، وكان عطاؤه ألفين وخمسمائة [٣٢] ،وشهد مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) واقعة الجمل وصفين أميراً، و حث الحسن بقوله ((يا أبن رسول الله لو وددت إني مت قبل ما رأيت ، أخرجتنا من العدل إلى الجور ، وطلب من الحسين (عليه السلام) بقوله : دع الحسن وما رأى من هذا الصلح ، وأجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة ، وغيرها ، وولني ، وصاحبي هذه المقدمة فلا يشعر ابن هند إلاّ ونحن نقارعه بالسيوف ، فقال له الحسين : إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل إلى نقض بيعتنا ، هكذا كان موقف حُجر بن عدي النقيض لموقف معاوية بن أبي سفيان وصحابته.

المبحـث الثاني/ ذكر استشهاد حُجر بن عـدي:

يذكر أنَ معاوية بن أبي سفيان لما ولّى المغيرة بن شعبة على الكوفة فـــي شهر جمـادي سنـة (٤١هـ–٦٥٨م)، دعاه ، فحمد الله واثنى عليه ، وأوصاه بـ : لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان ، والاستغفار له [٣٠] ، والعيب لأصحاب علي والإقصاء لهم ، والإطراء بشيعة عثمان والإدناء لهم ، فقال له المغيرة : قد جَرّبتْ وجُرّبتْ ، وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذمنني وستبلو فتحمد أو تذم ، فقال : بل نحمد إنْ شاء الله [٣١] . ويذكر ابن خلدون (كان المغيرة بن شعبة أيام أمارته على الكوفة كثيراً ما يتعرض لعلي في مجالسه وخطبه ، ويترحم على عثمان ، ويدعو له ،

فكان حُجر بن عدي إذا سمعه يقول : (بل إياكم قد أضل الله ولعن ، ثم يقول : أنا أشهد أن تذمون أحق بالفضل ، ومن تزكّون أحق بالذم) [٣٢] ، فيقول له المغيرة : يا حجر أتقِ هذا السلطان وغضبه وسطوته ، فإنَ غضب السلطان يهلك أمثالك ، ثم يكف عنه ويصفح [٣٣] .

فلما كان آخر أمارته قال في علـي وعثمان ما كان يقول، فقام حُجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كلُ من في المسجد ، وقال له : مُرْ لنا أيها الإنسان بأرزاقنا فقد حبستها عنا ، وليس ذلك لك ، فقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين [٣٤] فقام معه أكثر من ثلاثين رجلاً يقولون صدق والله حُجر مُرْ لنا بأعطياتنا ، فأنا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا وأكثروا في ذلك [٣٥] ودخل المغيرة إلى بيته وعنفه قومه في جراءة حُجر عليه ، يوهن سلطانه ، ويسخط عليه معاوية ، فقال : لا أحب أن آتي بقتل أحد من أهل هذا المصر [٣٦]. وكان أشدهم له قولاً في أمر حُجر والتعظيم عليه هو عبد الله بن أبي عقيل الثقفيّ[٣٧]، إلاَ أنَ المغيرة كان له رأي آخر في حُجر ، حيث أجاب الناس بأنَأجله قد اقترب ، ولا يرغب بقتل خير أهل هذا المصر ، ومن سيأتي بعدي سيقتلـه إنْ فعل مثل ما فعل بي . [٣٨] ، فلما ولـى معاوية زياد بن أبيه ، خطب يوم الجمعة بالناس ، فأطال خطبته وأخر الصلاة ، فقال له حُجر : الصلاة فمضى في خطبته ، فأخذ حُجر كفاً من حصى وحصبه به ، وثار إلى الصلاة ، وثار الناس معه ، فنزل زياد وصلى بالناس ، ثم كتب إلى معاوية [٣٩]حيث ذكر له : إنْ كان لك بالعراق حاجة فأكفني حُجراً وأصحابه [٤٠] ، ويذكر في كتاب الأغاني الحوار بين زياد بن أبيه وحُجر بن عدي بعد وفاة المغيرة ، وتولي زياد ولايتي الكوفة والبصرة والذي كان لحُجر قبل ذلك صديقاً [٤١] وقد أمر زياد وهو على المنبر مذحجاً و همدان إلى جبانة كندة ، وأمرهم أن يأتوه بحُجر والذي أخذ طريقه إلى بنـي حوت ، فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد ، وأدركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل ، فبكته بناته [٤٢] ، فخرج حُجر وأتى إلى النخع ، ونزل دار عبد الله بن الحارث أخو الاشتر، فأحسن لقائه [٤٣]فبينما هو عنده إذ قيل له : إنَ الشّرط تسأل عنك في النخع ، وسبب ذلك أنَ أمة سوداء لقيتهم فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حُجر بن عدي ، فقالت : هو في النخع ، فخرج حُجر من عنده فأتى الازد فأختفى عند ربيعة بن ناجد . [٤٤]

ومكث حُجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة ، فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أماناً حتى يبعث به إلى معاوية [٤٥]، فجمع محمد بن الأشعث جماعة تسلم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحارث أخو الاشتر، فدخلوا على زياد ، فاستأمنوا له على أنْ يرسله إلى معاوية فأجابهم ، فأرسلوا إلى حُجر بن عدي فحضـــــر عند زياد فلما رآه قال : مرحباً بك أبا عبد الرحمن ! حرب في أيامالحرب ، وحرب وقد سالم الناس ، على نفسها جنت براقش [٤٦]* وأمر بسجنه ، وبقي حُجر في سجنه عشرة أيام ، وبعث به إلى معاوية وبعث معه جماعة يشهدون عليه أنه سب الخليفة ، وأنَه حارب الأمير، وأنه يقول إنَ هذا الأمر لا يصلح إلاّ في آل

علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وكان من جملة الشهود عليه أبو بردة بن ابي موسى الأشعريّ ، ووائل بن حجر، وعمر بن سعد بن أبي وقاص ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وموسى بنو طلحة بن عبيد الله ، والمنذر بن الزبير، وكثير بن شهاب وثابت بن ربعي [٤٧] ، حيث بلغ بهم الأمر أن كتبوا شهادتهم عليه : إنّه خلع الطاعة ، وفارق الجماعة ، ولعن الخليفة ، ودعا إلى الحرب والفتنة ، وجمع إليه جموعاً يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية [٤٨]ولما وصلوا إلى قرية عذراء جاء رسول معاوية إليهم قائلاً : (إنّا قد أُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له ، فإنْ فعلتم تركناكم ، وإنْ أبيتم قتلناكم ، وإنَ أمير المؤمنين يزعم أنْ دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم * غير انه قد عفا عن ذلك فأبرئوا من هذا الرجل نخلُ سبيلكم ، فقالوا : اللهم إنا لسنا بفاعلي ذلك [٤٩] ، فقتل أولئك ، فلما انتهى القتل إلى حُجر (رضي الله عنه) جعل يُرعدْ فقيل له : مالك ترعد ! فقال : قبر محفور وكفن منشور وسيف مشهور ، فصلى ركعتين ، وقال لمن حضر من أهله : لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عني دماً ، فأني ملاقِ معاوية على السجادة [٥٠] وطلب أن يصلي ركعتين ، فصلى ركعتين خفيفتين فطول فيهما ، وقال إنهما لأخف صلاة صليتها [٥١]. وفي رواية أخرى قال : والله ما صليت صلاة قط أقصر منها [٥٢] ولولا إن تروا إن مابي من جزع من الموت لأحببت أن استكثر منها . [٥٣]، وقال حُجر بن عدي إنَ الصبر على حدِ السيف لأيسر علينا ممّا تدعونا إليه ، ثم القدوم على الله وعلى نبيه (صلى الله عليه وآله) أحب ألينا من دخول النار [٥٤] . هذا وقد ذكر المؤرخون أنَ عائشة زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله) بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية في حُجر وأصحابه ، فقدم عليه ، وقد قتلهم ، فقال له أين غاب عنك حُلم أبي سفيان ، فقال : حين غاب عني مثلك من حلماء قومي ، وحملني ابن سمية فاحتملت [٥٥] ، واستشهد حُجر (رضي الله عنه) عام (٥١ هـ) ودفن في مرج عذراء، وأصبح قبره مزاراً . وقيل قُتل حُجر بن عدي الكندي وهو أول من قُتل صبراً في الإسلام ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة وأربعة من غيرها سنة (٥٣ هـ)[٥٦] ، ولكن أكثر المؤرخين أكدوا أنَ استشهاده في سنة (٥١ هـ) وكما هو مذكور في تاريخ الطبري (ت٣١٠هـ) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٥٥٥ هـ) ، والبداية والنهاية لابن كثير(ت ٧٧٤ هـ) ، وفي كتب التاريخ الأخرى وكتب التراجم والسير . ويذكر الطبرسي في كتابه الاحتجاج رواية عن صالح بن كيسان أحد أصحاب علي بن الحسين (عليه السلام) ، قال : لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حج ذلك العام ، فلقي الحسين بن علي (عليه السلام)، فقال : يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأشياعه وشيعة أبيك ؟ ، فقال وما صنعت بهم ؟ قال : قتلناهم ، وكفناهم ، وصلينا عليهم [٥٧] .

وهذا ما ذكرَه به الحسين بن علي (ع) في رده على قتله لحجر بن عدي ، حيث قال الحسين : أبشر يا معاوية بقصاص، وأستعد ، للحساب ، وأعلم أنَ الله سبحانه وتعالى كتابا" لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ... (58)

وقيل : لما حج معاوية ، أستأذن على عائشة زوجة الرسول محمد (ﷺ) ، فقالت : أقتلت حُجراً ؟ فقال : وجدت في قتله صلاح الناس وخفت من فسادهم (٥٩) . وفي رواية أخرى : قالت عائشة لمعاوية : أين حُلمك عن حُجر ؟ فقال : لم يحضرني رشيد (٦٠) . وفي رواية : أنَ معاوية كان يقول عند موته : (أنَ يومي من ابن الأدبر الطويل)، وعُرف منه الندم والخوف عند الموت. فقال : ما قتلت أحداً إلا انا اعرف فيم قتلته ، وما أردت به ، ما خلا حُجراً (٦١) ، وروي أيضا عن معاوية كان يقول : ما أعد نفسي حليماً بعد قتلي حُجراً وأصحاب حُجر (٦٢).

المبحث الثالث/ فضائل حُجر بن عدي الكنديّ:

يعدُّ حُجر بن عدي شهيد الولاء لآل بيت رسول الله (ﷺ) ، لأنَ سبب مقتله هو حبه وولاؤه المطلق لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ومواقفه المشهودة مع الإمام علي (عليه السلام) عندما تولى الخلافة وبقاءه معه في جميع المعارك حيث كان من قيادي جيشه ، واستمر ولاؤه حتى لحظة استشهاده كما أسلفنا آنفاً .

وعند اليعقوبيّ : قال رسول الله (ﷺ) " يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السماء " (٦٣) ، وقوله (ﷺ) في السبطين ووالديهما (عليهم السلام) : لا يحبهما إلاّ سعيد الجد ، وطيب المولد ، ولا يبغضهما إلاّ شقي الجد ، رديء المولد (٦٤) فكيف يقاس الجود بالروح مقابل عدم لعن آل عليه السلام بيت الرسول (ﷺ) ، والجود بالروح ما بعده جود ، فلا توجد كلمات تعبر عن هذا الكرم والولاء المطلق والصدق في حبِ علي (عليه السلام) ، ولهذا وصف حُجر بن عدي بشهيد الولاء .

أما علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) قال عنه : حُجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الاخدود (٦٥) فقال (عليه السلام) لحُجر بن عدي في موقعة صفين عندما أعلن موقفه الإيمانيّ والمبدئيّ لعلي (عليه السلام) : يا حُجر لا حرّمك الله الشهادة فإني أعلم أنّك من رجالها (٦٦)، وقوله كذلك " اللهم نّور قلبه بالتقى وأهده إلى صراطك المستقيم " (٦٧) .

وفي قول للحسين بن علي (عليه السلام) في كتابه إلى معاوية : أنت قاتل حُجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر . (٦٨)، وقد قيل غير واحد من الناس أنَ حُجراً ما أحدث قط إلاّ توضأ ، ولا توضأ إلاّ صلى ركعتين. (٦٩) ، وقال عنه الطوسي انه من أصحاب علي (عليه السلام) ، وكان من الأبدال (٧٠) . وقال الكشي في رجاله : إنَ علي بن أبي طالب (عليه السلام) سأل حُجر بن عدي : كيف تصنع أنت إذا ضربت وأمرت بلعني ؟ قال : كيف اصنع ؟ قال علي (عليه السلام) : ألعني ولا تتبرأ مني فأني على دين الله (٧١) ، وقال الشيخ

عبـــــد الله المامقاني : (مقتضى ما سمعت كله ، أنَ الرجل فوق الوثاقة ، وفي غاية الجلالة) . [٧٢] ، وهو يُعد من الرؤساء ، والزهاد ، ومحبته وإخلاصه لأمير المؤمنين أشهر من أنْ يذكر [٧٣] ، ومن كلامه لأمير المؤمنين لما أمر بالسير إلى الشام (يا أمير المؤمنين نحن بنوا الحرب وأهلها الذين نلقحها ، وننتجها قد ضارستنا ، وضارسناها ، وإنا أعوان وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب ، وبأس محمود ، وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فإنْ شرقت شرقنا وإنْ غربت غربنا ، وما أمرتنا من أمر فعلنا) [٧٤] . ومن كلام له بعد وقعة النهروان ، قال : (لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعاً على أموالنا إنْ نفذت ولا على عشائرنا إنْ قتلت في طاعتك) . [٧٥]

وقال عنه الحاكم النيسابوريّ : " وهو راهب أصحاب محمد (ﷺ) [٧٦]، وكان له صحبة ووفادة وجهاد وعبادة ، وكان صاحب كرامة واستجابة دعاء مع التسليم إلى الله [٧٧]، وهو من خيار الصحابة ، رئيس ، قائد ، شجاع ، أبي النفس ، عابد زاهد ، مستجاب الدعوة ، عارف بالله تعالى ، مجاهر بالحق مقاوم للظلم ، لا يبالي بالموت في سبيل الله . [٧٨] ، وانه رجل فوق الوثاقة ، وفي غايـــة الجلالة [٧٩] . وكان عند حُجر بن عدي صحيفة سجل فيها الأحاديث التي سمعهـا من الإمام علي (عليه السلام) ، فالصحيفة يعني الكتاب الذي سجل فيه الأحاديث [٨٠] . وقد ذكره بعض علماء السنة ، حيث قال بن سعد " كان ثقة ومعروفاً " [٨١] . ، وقال ابن عبد البر " كان حُجر من فضلاء الصحابة [٨٢] . وذكره الذهبيّ " وهو حُجر الخير أبو عبد الرحمن الشهيد له صحبة ووفادة ، وكان شريفاً ، أميرا مطاعاً ، أُماراً بالمعروف مقدماً على الأفكار ، مـن شيعـة علي (رضي الله عنهما) ، شهد صفين أميراً ، وكان ذا صلاح وتعبد [٨٣] .

ويذكر المسعودي أبيات شعرية نسبها إلى ابنة حُجر عندما حُمل من الكوفة الى دمشق [٨٤] ومطلعها:

ترفعْ أيها القمر المنيـــــــــر لعلك أن ترى حُجراً يسيـــــر
يسير إلى معاوية بن حـــــرب ليقتله كَذا زَعَمَ الأمـــــــــير
ويَصْلبه على بَابَي دمشـــــق وتأكل من مَحَاسِنِه النســـور

وفي رواية أخرى تنسب هذه الأبيات الشعرية لهند بنت زيد بن خرقة الأنصارية [٨٥] .

وقد نُشرت مقالة عن نبش قبر حُجر بن عدي الكندي في ٢٠١٣/٤/٢٧ في سوريا بمدينة عذرا من مجموعة مسلحة ، واستخرجوا الجثمان ، ودفنوه في مكان غير معروف . وأدرج فـي أدناه نص المقالة[٨٦]: ((تم نبش قبره الواقع بمدينة عذرا في سوريا بتاريخ ٢٧ أبريل ٢٠١٣ ، حيث نبشت القبر مجموعات مسلحة متطرفة ، واستخرجوا الجثمان ، ودفنوه في مكان غير معروف ، وتم نشر صورتين للقبر بعد نبشه ، وكتب تحت إحدى الصورتين " هذا مقام حُجر بن عدي الكنديّ : أحد

مزارات الشيعة في عذرا البلد ، قام الجيش الحر بنبش القبر ودفنه في مكان غير معروف بعدما زعموا أنَ القبر أصبح مركزاً للشرك بالله " والاتهامات متبادلة حول من قام بالفعل . والاتهامات الأبرز تشير إلى أنَ عناصر تابعة لـ " جبهة النصرة " و لـ " الجيش السوري الحر" هي التي قامت بنبش القبر)) ، ويبدو أنَ الصورة التي نشرت في الصحف المذكورة هي ليست صورة الشهيد حجر بن عدي ، لأنَ جميع الروايات التاريخية تؤكد بقطع رأسه في حين الصورة المنشورة لا تشيرإلى قطع الرأس عن الجثة ، وهذا ما يثير كثيرا" من التساؤلات عن صحة ما ذكر ، وحقيقة مكان القبر الحقيقي ، وهذا سيبحث عند عودة الأمان والاستقرار في سوريا .

الاستنتاجات:

١– حاول الباحث تحديد تاريخ ولادة حجر بن عدي ، فوجد أنَ ولادته قبل بناء الكعبة بسنة واحدة ، أو قبل مبعث الرسول محمد (ﷺ) بأربع سنوات تقريبا"، بعد احتساب أن مبعث الرسول (ﷺ) ٦١٠م (عمر ٤٠ سنة من ولادته في عام الفيل ٥٧٠ م) وهجرة الرسول محمد (ﷺ) الى المدينة بعد ١٤ سنة من تاريخ النبوة ، وهذا يعني أنَ ولادة حجر بن عدي ٦٠٤ –٦٠٦ م ، وبناء الكعبة المشرفة سنة ٦٠٥ م ، ومبعث الرسول محمد (ﷺ) سنة ٦١٠ م وإسلامه ٦٣٦ م – ٩هـ (عام الوفود) ، أي بعمر ٢٤–٢٦ سنة تقريبا"، وهذا يعني أيضا" أنَ تاريخ استشهاده هو بعمر ٦٨ – ٧٠ سنة تقريبا . وهذا يحتاج من الباحثين والمؤرخين إلى مزيد من البحث والتقصي لتثبيت سنة ولادته واستشهاده .

٢ – أجمع غالبية المؤرخين بموقف عائشة زوجة الرسول محمد (ﷺ) من معاوية في حادثة مقتل حجر بن عدي وإرسال مبعوثها عبد الرحمن بن الحارث إلى معاوية في أمر حجر وأصحابه في محاولة إنقاذه من بطش معاوية ، في حين كان حجر من أشد وأكثر الموالين لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، والذي اتُهِم بقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ومن أمراء في موقعة الجمل . وهذا الموقف يحسب لها ، وكذلك موقفها من مقتله ، ولومها لمعاوية ، ووصفها لحجر بن عدي في قولها ((أما والله إنه كان لَمُسلما" ما علمته حاجا معتمرا)) .وإنَ رسول الله سمعته يقول (سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء) . وهنا يرى الباحث أنه لما عرف عن حجر بن عدي من فضائل وولاءه المطلق لآل بيت رسول الله و مبدأيته ، ورجولته الإيمانية ، دفع بعائشة لهذا الموقف . أو أن عطفها وولاءها لمعاوية وبني أمية ، وشعورها بأن عمل معاوية هذا سيحمله من عبيء وتأنيب الضمير وحساب الدنيا قبل الآخرة ، وهذا ما كان يشعر به معاوية بعد فعلته هذه ، وعليه يرى الباحث بوجود حاجة ووقفة تاريخية لتحليل هذا الحدث التاريخيّ ، وهذه المفارقة في المواقف .

٣ – إنَ الصورة التي نشرت في الصحف المذكورة هي ليست صورة الشهيد حجر بن عدي ، لان جميع الروايات التاريخية تؤكد بقطع رأسه في حين الصورة المنشورة لا تشير إلى قطع الرأس

عن الجثة ، وهذا ما يثير كثير من التساؤلات عن صحة ما ذكر ، وحقيقة مكان القبر الحقيقي ، وفي هذه الحالة يتطلب البحث والتقصي عن حقيقة هذا الامر عند عودة الأمان والاستقرار في سوريا.

المصـادر:

---

(١) إبن حجر العسقلاني : ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط / ١ ، القاهرة ٢٠٠٨ م ، ٢/ ٤٨٤ .

(٢) انظر : ابن سعد : محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الخالجي ٢٠٠١ م ، ٦ / ٧٢ ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابو القاسم الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١ هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، ط/ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٨ م ، ج ٤ / ١٢ .كذلك ابن الاثير : ابو الحسن علي بن ابي اكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري عز الدين بن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) ، اللباب في تهذيب الانساب ، ط / صادر، بيروت (ب. ت)، ص ٤٨٠. ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشامي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق حسان عبد المناتي، ط/ بيت الافكار الدولية ، الاردن ٢٠٠٤ م ،ج ١ / ١٢١٥ .

(٣) ابن عساكر : المصدر نفسه ، ص ١٢.

(٤) الذهبي : ابو عبد الله شمس الدين محمد ب٤)ابن سعد : المصدر السابق ، ٧٢/٦ احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق حسان عبد المنان ، ط / دار الافكار الدولية ، الاردن ٢٠٠٤ م ، رقم ١٤٧٢ ، ١ / ١٣٧١ .

(٥) ابن سعد : المصدر السابق ، ٧٢/٦ . وابن عساكر : المصدر السابق ، ٤ / ١٢ . والذهبي : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، المجلد ٢ /٤٨٢. ابن كثير : المصدر السابق ، ج١ / ١٢١٥

(٦) الشاهرودي : العلامة البحاثة الحاج الشيخ علي النمازي (ت ١٤٠٥ هـ) ، مستدرك سفينة البحار ، تحقيق نجله بنعلي النمازي، ط/مؤسسة النشر الاسلامية ،مدينة قم / ايران ، ٢ / ٢٢٤ .

(٧) سماحة العلامة المحقق السيد هاشم محمد الهاشمي : شهيد الولاء حُجر بن عدي الكندي ، ط / المجمع العلمي لأهل البيت (بلا ت) ، ص ٣ .

(٨) ابن كثير : المصدر السابق ، ١ / ١٢١٥ .

(٩) أنظر: الذهبي : المصدر السابق ، ص ١٣٧٢. كذلك ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،١ / ٣٥٥ .

(١٠)ألعاملـي : السيد محسن الأميـن ، أعيـان الشيعة ، ط / المجمع العلمـي لأهـل البيـت (ع) ، (بلا ت) ، ٤ / ٥٦٩

(١١) انظر : النيسابوري : ابو عبد محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت (بلا ت) ، ٣ / ٥٣٢ .

(١٢)المصدر نفسه ، ٣ / ٤٧٠ .

(١٣) أنظر: الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو صهيب ألكرمي ، ط / بيت الأفكار الدولية ، ٥ / ٤٩١ .

(١٤) انظر ألعاملي : المصدر السابق ، ص ٥٨٢ . والسيد المدني : صدر الدين علي خان الشيرازي الحسيني (ت ١١٢٠ هـ) ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، ط / ٢ ، مكتبة البصير ، قم ، شارع أرم ١٣٩٧ هـ ، ص ٤٣٣ .

(١٥) أنظر : ابن سعد ، المصدر السابق ، ٦ / ٢١٧ ، النيسابوري ، المصدر السابق ، ٣ / ٤٦٨ ، ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ٢ / ٤٨٤ .

(١٦) الشاهرودي : المصدر السابق ، ٢ / ٢٢٤ .

- الإبدال : ومفردها بدل او بديل وهم قوم من الصالحين لاتخلو الدنيا منهم فإذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر (معجم اللغة العربية المعاصر) . راجع السيد هاشم محمد الهاشمي : المصدر السابق ، ص ١٧ .

(١٧) الصفدي : صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤ هـ) ، كتاب الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط وتزكي مصطفى ، ط / ١ بيروت ، لبنان ٢٠٠٠م ، ١١ / ٢٤٧ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ .

(١٩) ابن عماد : عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد الفكري الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق محمد الارناؤوط ، ط / ١ ، دار ابن كثير ، دمشق ١٩٨٦ ، ١ / ٢٤١ .

(٢٠) ألمدني : المصدر السابق ، ص ٤٢٣ .

(٢١) ابن عساكر : المصدر السابق ، ٤ / ١٢ .

(٢٢) العاملي : المصدر السابق ، ٤ / ٥٩٦ وكذلك شرح نهج البلاغة لأبي حديد المغازلي ، ٨ / ٢٦٧ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ٥٩٦ .

(٢٤) اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن ذهب ابن واضح الكاتب العباسي ، تاريخ اليعقوبي ، ط / بريل ، مدينة ليدن ١٩٨٣ م ، ٢ / ٢٣١ .

(٢٥) ابن سعد : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(٢٦) النيسابوري : المصدر السابق ، ج ٣ / ٤٦٨ .

(٢٧) الهاشمي : المصدر السابق ، ص ٨ .

(٢٨) راجع العاملي : المصدر السابق ، ص ٥٧٢ .

(٢٩) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ،، ج ٢ / ٤٧٩ .

(٣٠) راجع الطبري : المصدر السابق ، ص ٩٦٣ .

(٣١) إبن الأثير : ألمصدر السابق ، ج٣ /٤٨٣ .

(٣٢) ابن خلدون : الرحمن بن خلدون (ت ٧٣٢ هـ) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من عبد ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق سهيل زكار ، ط / دار الفكر ٢٠٠٠م ، بيروت ، ج٣/١٣ .

(٣٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٣ /٤٨٣ .

(٣٤) المصدر نفسه : ص ٤٨٣ .

(٣٥) الأصفهاني : الإمام أبو فرج علي بن الحسن الأصفهاني (ت ٢٨٤ هـ) ، كتاب الاغاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ١٧ / ١٣٤ .

(٣٦) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٣ /١٣ .

(٣٧) الاميني النجفي : الشيخ عبد الحسين احمد النجفي ، كتاب الغدير ، ط / مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) ، (بلا ت) ، ص ٣٩ .

(٣٨) انظر المدني : المصدر السابق ، ص ٤٢٧ .

(٣٩) انظر ابن كثير : المصدر السابق ، ج١ /١٢١٦ . وكذلك ابن الاثير : المصدر السابق ، ص ٤٨٣ – ٤٨٤ . والاميني النجفي : المصدر السابق ، ص ٤٢٧ .

(٤٠) الصفدي : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

(٤١) انظر الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٣٤ – ص ١٣٥ .

(٤٢) البراقي : السيد حسين بن السيد احمد (ت ١٣٣٢ هـ) ، تاريخ الكوفة ، تحقيق ماجد احمد العطية ، ط / ١ شريعت ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٣١٧ .

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٨ .

(٤٤) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٣ /٤٧٤ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ج٣ / ٤٧٤ .

(٤٦) الاميني النجفي : المصدر السابق ، ص ٤١ .

- براقش : اسم كلب دل بنباحه قوماً على أربابه فهلكوا .

(٤٧) راجع ابن كثير : المصدر السابق ، ج١ / ١٢١٦ . ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٣ /٤٨٢ . ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٣ / ١٥ . الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ٧ .

(٤٨) جميل عبد الله المصري : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .

- يقصد به أهل الكوفة .

(٤٩) الطبري : المصدر السابق ، ص ٤ / ٢٠٥ .

(٥٠) الذهبي : سيراعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج ١ /١٤٧٢ .

(٥١) ابن كثير : : المصدر السابق ، ص ١٢١٧.

(٥٢) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ص ٤٨٤ .

(٥٣) أنظر: الطبري : المصدر السابق ، ج ٥ /٢٠٥ . الذهبي : سيراعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج ١ /١٤٧٢ وكذلك اليعقوبي : المصدر السابق ، ص ٢٧٤ .

(٥٤) العاملي : المصدر السابق ، ص ٥٦٩ .

(٥٥) الاصفهاني : المصدر السابق ، ج١٧ /١٥٤ والذهبي : المصدر السابق ص ١٣٧٢ وكذلك بن خلدون : المصدر السابق ، ص ١٧.

(٥٦) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق كمال حسن مرعي ، ط/١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ٢٠٠٥ م ،ج٣ ، ص ٣٢١ .

(٥٧) راجع الطبرسي : ابي منصور أحمد بن علي أبي طالب ، الاحتجاج ، ط١ دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ٢٠١١ ، ١ / ٣٤٦.

(٥٨) الطبرسي: المصدر السابق ، ص ٣٤٧ .

(٥٩) الذهبي : المصدر السابق ، ص ١٣٧٣ .

(٦٠) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ١٧ . ابن كثير : المصدر السابق ، ج١ /١٢١٧ .

(٦١) الصفدي : المصدر السابق ، ج١١/ ٢٤٨ .

(٦٢) اليعقوبي : المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .

(٦٣) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج٢/ ٢٣١ .

(٦٤) الاميني النجفي : المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٦٥) ابن العماد : المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(٦٦) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج ٢/ ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٦٧) المدني : المصدر السابق ، ص ٤٢١ .

(٦٨) الشاهوردي : المصدر السابق ، ج٢/ ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٦٩) ابن كثير : البداية والنهاية ، المصدر السابق ، ج١/ ١٢١٦ .

(٧٠) الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، رجال الطوسي ، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، ط / ١ ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦١ م ، ص ٣٨

(٧١) انظر العاملي : المصدر السابق ، ج٤ /٥٧٠ .

(٧٢) الشيخ عبد الله المامقاني : تنقيح المقال في علم الرجال ، تحقيق الشيخ محي الدين المامقاني ، ط / ١ ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ١٨ / ٦٣ .

(٧٣) المصدر نفسه: ص ٦٣ .

(٧٤) المدني : المصدر السابق ، ص ٤٢٣ .

(٧٥) المصدر نفسه ، ص ٤٢٣ .

(٧٦) المستدرك : على الصحيحين ، المصدر السابق ، ج٣/ ٤٦٨ .

(٧٧) الشيخ الاميني النجفي : المصدر السابق ، ج١١ / ٥٣ .

(٧٨) العاملي : المصدر السابق ، ج٤ / ٥٧١ .

(٧٩) المامقاني : المصدر السابق ، ج١٨ /٦٣ .

(٨٠) ابن منظور : لسان العرب ، المصدر السابق ، ٩ / ١٨٦ .

(٨١) ابن سعد : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

(٨٢) ابن عبد البر : المصدر السابق ، ١ / ٣٢٩ .

(٨٣) الذهبي : المصدر السابق ، ج١ / ٤٦٣ .

(٨٤) المسعودي : المصدر السابق ، ج٣ / ٣٢١ .

(٨٥) انظر : ابن كثير : المصدر السابق ، ج١ / ١٢١٧ . الصفدي : المصدر السابق ، ج١١ / ٢٤٨

(٨٦) راجع : صحف الأخبار اللبنانية في ٢٠١٣/٥/٣. وجريدة النهار اللبنانية . و صحيفة نيويورك المنشورة في ٢٠١٣/٥/٧ .